بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة جمعة مكتوبة بعنوان:

القولُ المقصود في بيان حقيقة اليهود

الحمد لله الذي بيَّن حالَ اليهودِ في القرآن، وعلى لسانِ سيدِ ولدِ عدنان، أحمدُه في جميعِ الأحيان، وأشكرُه بالقلبِ والجوارحِ واللسان.

وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، نهانا عن مشابهة اليهود، وأخبرنا أنهم أهلُ غدرٍ ونكثٍ للعهود، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسوله، إمام الأتقياء، وخاتم الأنبياء، وسيدُ المرسلين، وخليل ربِّ العالمين، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الكرماء، وأصحابه الرحماء، ما لَمَعَ آل، ومَلَعَ رال، ورُؤيَ هِلال، وسُمِعَ إهلال.

أما بعد: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله في السر والعلن: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَاّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢].

أيها المسلمون: إنَّ الله تعالى أمرنا في كتابه الكريم أنْ نسألَه الهدايةَ إلى الصراط المستقيم في كل صلاة، صراطِ الذين أنعمَ الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأنْ يُعيذنا من أن نسلكَ صراط المغضوب عليهم أو الضالين.

وإنَّ المغضوبَ عليهم الذين ندعو الله في كل صلاة أنْ يُجنبنا سبيلهم، وأنْ لا يبتلينا بسلوك طريقهم: هم اليهود، روى الطبري في تفسيره عن ابن مسعود – وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا في قوله: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ}، هم اليهود، وبهذا فسره ابن عباس ومجاهد وابن زيد وغيرهم من الأئمة المفسرين (١).

هؤلاء اليهود استحقّوا غضبَ الله ووُسِموا به؛ بسببِ أفعالهم الشنيعة، ومخالفاتِهم الفظيعة، وعصيانهم لكل ملة وشريعة، فلقد تكررت جرائمهم، وتتابعت غوائلهم، وقلَّت فضائلهم، وانتشرت رذائلهم، وأساؤوا الأدب مع خالقهم، ومع أنبيائه ورسله إليهم.

وإذا أردتَ أنْ تعرفَ بعضَ أعمالِ اليهود وأخلاقِهم التي استحقوا غضبَ الله بسببها فإليك: (القول المقصود في بيان حقيقة اليهود)، ففيه بعضُ الحقائق الثابتة، من صفات وأفعال اليهود في الأزمنة الفائتة، وهذه العصا من تلك العُصيَّة، ولا تلدُ الحَيَّةُ إلا حُيَيَّة.

والعلمُ بحالهم من الأمور المهمة؛ حتى يتعرفَ المسلم على أعداءِ الله وأعداءِ المسلمين، فيحذرَ من موالاتِهم أو تصديقِهم أو الاغترارِ بهم أو التشبه بهم في أفعالهم، أو الوقوع في حبائلهم، ولأهمية معرفة ذلك فقد تكرَّرَ ذكرُ حالهم وبيانُ حقيقتهم في القرآن الكريم.

---

(١) تفسير الطبري جامع البيان - ط دار التربية والتراث (١/ ١٨٨).

إنَّ اليهود أساؤوا الأدبَ مع اللهِ سبحانه وتعالى، فقالوا قولًا عظيمًا، وافتروا إفكًا مبينًا، في مقالاتٍ متعددة، وافتراءاتٍ متجددة، فمن ذلك اتهامهُم الغنيَّ الجبارَ بالفقر، ونزلت فيهم الآيات.

وقد جهَروا بذلك، لما دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ بَيْتَ الْمِدْرَاسِ عَلَى يَهُودَ، فَوَجَدَ مِنْهُمْ نَاسًا كَثِيرًا قَدْ اجْتَمَعُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ، يُقَالُ لَهُ فِنْحاص، وَكَانَ من علمائهم وأحبارهم، ومعه حَبْر مِنْ أَحْبَارِهِمْ، يُقَالُ لَهُ: أشْيع، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِفِنْحَاصٍ: وَيْحَكَ! يَا فَنْحَاصُ! اتَّقِ اللَّهِ وأسْلِمْ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّ مُحَمَّدًا لَرَسُولُ اللَّهِ، قَدْ جَاءَكُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِهِ، تَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ. فَقَالَ فِنْحَاصُ لِأَبِي بَكْرٍ: وَاللَّهِ يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا بِنَا إِلَى اللَّهِ مِنْ فَقْرٍ، وَإِنَّهُ إِلَيْنَا لَفَقِيرٌ، وَمَا نَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ كَمَا يَتَضَرَّعُ إِلَيْنَا، وَإِنَّا عَنْهُ لَأَغْنِيَاءُ، وَمَا هُوَ عَنَّا بغني، ولو كَانَ عَنَّا غَنِيًّا مَا اسْتَقْرَضَنَا أموالَنا، كَمَا يَزْعُمُ صاحبُكم، يَنْهَاكُمْ عَنْ الرِّبَا ويُعْطيناه وَلَوْ كَانَ عَنَّا غَنِيًّا مَا أَعْطَانَا الرِّبَا، قَالَ: فغضِب أَبُو بَكْرٍ، فَضَرَبَ وجْهَ فِنْحَاصَ ضَرْبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ لَضَرَبْتُ رَأْسَكَ، أيْ عدوَّ اللَّهِ. قَالَ: فَذَهَبَ فِنْحاص إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، انْظُرْ مَا صَنَعَ بِي صَاحِبُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِأَبِي بَكْرٍ: "مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صنعتَ؟ " فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ قَالَ قَوْلًا عَظِيمًا: إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَأَنَّهُمْ أَغْنِيَاءُ فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ غضبتُ لِلَّهِ مِمَّا قَالَ،

وَضَرَبْتُ وَجْهَهُ. فَجَحَدَ ذَلِكَ فِنحاص، وَقَالَ: مَا قُلْتُ ذَلِكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيمَا قَالَ فِنْحَاصُ رَدًّا عَلَيْهِ وَتَصْدِيقًا لِأَبِي بَكْرٍ: {لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ} [آل عمران: ١٨١](١).

ولم يكتف اليهود بذلك بل اتهموا الله سبحانه وتعالى بالبخل؛ فقالوا كما قال الله عنهم في كتابه الكريم: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ} ثم رد الله عليهم بقوله: {غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ} [المائدة: ٦٤]. قال الطبري رحمه الله: وهذا خبرٌ من الله تعالى ذِكرُه عن جرأةِ اليهود على ربهم، ووصفِهم إياه بما ليس من صفته، توبيخًا لهم بذلك، وتعريفًا منه نبيَّه صلى الله عليه وسلم قديمَ جهلِهم واغترارِهم به، وإنكارهم جميعَ جميلِ أياديهِ عندهم، وكثرة صفحهِ عنهم وعفوِه عن عظيمِ إجرامهم... يقول تعالى ذكره: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ}، من بني إسرائيل {يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ}، يعني بذلك: أنهم قالوا: إنَّ اللهَ يبخلُ علينا، ويمنعُنا فضلَه فلا يُفْضِل، كالمغلولة يدُه الذي لا يَقْدِرُ أنْ يَبسُطَها بعطاء ولا بذلِ معروف، تعالى الله عما قالوا، أعداءَ الله، فقال الله مكذِّبَهم ومخبرَهم بسخَطه عليهم: {غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ} يقول: أُمسِكتْ أيديهم عن الخيرات، وقُبِضت عن الانبساط بالعطيات، {وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا}، أي: وأُبعِدوا من رحمةِ اللهِ وفضله

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ١٤٨) وتفسير الطبري جامع البيان (٧/ ٤٤١).

بالذي قالوا من الكفر، وافتروا على الله ووصفوه به من الكذب والإفك، {بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ }، يقول: بل يداه مبسوطتان بالبذل والإعطاء وأرزاق عباده وأقوات خلقه، غيرُ مغلولتين ولا مقبوضتين، {يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ}، يقول: يعطي هذا، ويمنع هذا فيقتِّر عليه، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ليس يعنون بذلك أنَّ يدَ الله مُوثَقَةٌ، ولكنهم يقولون: إنه بخيلٌ أمسك ما عنده، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا) (١).

بل كذبوا على الله سبحانه، ونسبوا إليه الولد، قال تعالى في كتابه الكريم: {وَقالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ يُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} [التوبة: ٣٠]. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم سَلاَمُ بْنُ مِشْكَمٍ، وَنُعْمَانُ ابْن أَوْفَى، وَشَأْسُ بْنُ قَيْسٍ، فقالوا: كيف نتّبعك وقد تركت قِبْلتنا، وأنت لا تزعم أنّ عزيرًا ابنُ الله؟ فأنزل في ذلك من قولهم: {وَقالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ} الآية إلى آخرها (٢).

وقد أساء اليهودُ الأدبَ مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابِه؛ فمن شدة حقدهم وعداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم آمنوا بالجبت والطاغوت، وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم، وشهدوا بأن كفار قريش أهدى من النبي صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه، قال تعالى: {أَلَمْ

(١) تفسير الطبري جامع البيان (١٠/ ٤٥٠).
(٢) تفسير الطبري جامع البيان (١٠/ ٤٥٢) وسيرة ابن هشام (١/ ٥٧٠).

تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً} [النساء: ٥١]، عَنْ قَتَادَةَ قال: قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أُنْزِلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَحُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ وَرَجُلَيْنِ مِنَ الْيَهُودِ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ لَقِيَا قُرَيْشًا بِمَوْسِمٍ، فَقَالَ لَهُمُ الْمُشْرِكُونَ: أَنَحْنُ أَهْدَى أَمْ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ؟ فَإِنَّا أَهْلُ السِّدَانَةِ وَالسِّقَايَةِ وَأَهْلُ الْحَرَمِ. فَقَالَا: لَا، بَلْ أنتم أَهْدَى مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ. وَهُمَا يَعْلَمَانِ أَنَّهُمَا كَاذِبَانِ، إِنَّمَا حَمَلَهُمَا عَلَى ذَلِكَ حَسَدُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ"[1].

وأساؤوا الأدب مع عيسى ابن مريم وأمه عليهما السلام، قال تعالى: {فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآياتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاّ قَلِيلاً (١٥٥) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلى مَرْيَمَ بُهْتاناً عَظِيماً (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ وَلكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاّ اتِّباعَ الظَّنِّ وَما قَتَلُوهُ يَقِيناً (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً} [سورة النساء: ١٥٥- ١٥٨].

قال الطبري رحمه الله: قوله تعالى: {وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا} يَعْنِي: بِفِرْيَتِهِمْ عَلَيْهَا ، وَرَمْيِهِمْ إِيَّاهَا بِالزِّنَا ، وَهُوَ الْبُهْتَانُ الْعَظِيمُ؛ لِأَنَّهُمْ رَمَوْهَا بِذَلِكَ وَهِيَ مِمَّا رَمَوْهَا بِهِ بِغَيْرِ ثَبَتٍ وَلَا بُرْهَانَ بَرِيئَةً ، فَبَهَتُوهَا بِالْبَاطِلِ مِنَ

(١) تفسير الطبري جامع البيان (٧/ ١٤٦).

الْقَوْلِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: {وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا} يَعْنِي أَنَّهُمْ رَمَوْهَا بِالزِّنَا"(١).

وكذلك أساء اليهودُ الأدب مع ملائكة الله سبحانه، فمن شدة عداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم أظهروا العداوة لجبريل عليه السلام، وجهروا بذلك، فأنزل الله فيهم: {قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ} [البقرة: ٩٧ – ٩٨]. قال الطبري رحمه الله: "أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالتَّأْوِيلِ جَمِيعًا عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ جَوَابًا لِلْيَهُودِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِذْ زَعَمُوا أَنَّ جِبْرِيلَ عَدُوٌّ لَهُمْ، وَأَنَّ مِيكَائِيلَ وَلِيٌّ لَهُمْ"(٢).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، نَسْأَلُكَ عَنْ أَشْيَاءَ، فَإِنْ أَجَبْتَنَا فِيهَا اتَّبَعْنَاكَ وَصَدَّقْنَاكَ وَآمَنَّا بِكَ، قَالَ: فَأَخَذَ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَ إِسْرَائِيلُ عَلَى بَنِيهِ إِذْ قَالُوا: {اللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ} [يوسف: ٦٦] قَالُوا: أَخْبِرْنَا عَنْ عَلَامَةِ النَّبِيِّ؟ قَالَ: ﴿تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ﴾ قَالُوا: وَأَخْبِرْنَا كَيْفَ تُؤْنِثُ الْمَرْأَةُ وَكَيْفَ يُذْكِرُ الرَّجُلُ؟ قَالَ: ﴿يَلْتَقِي الْمَاءَانِ، فَإِذَا عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ آنَثَتْ، وَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ أَذْكَرَتْ﴾ قَالُوا: صَدَقْتَ قَالُوا: فَأَخْبِرْنَا عَنِ

(١) تفسير الطبري جامع البيان - ط هجر (٧/ ٦٤٩).
(٢) تفسير الطبري جامع البيان - ط هجر (٢/ ٢٨٣).

الرَّعْدِ مَا هُوَ؟ قَالَ: ﴿مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، مُوكَلٌّ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيقُ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللهُ﴾ قَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي يُسْمَعُ قَالَ: ﴿زَجْرُهُ بِالسَّحَابِ إِذَا زَجَرَهُ حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى حَيْثُ أُمِرَ﴾ قَالُوا: صَدَقْتَ قَالُوا: أَخْبِرْنَا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ قَالَ: "كَانَ يُسْكُنُ الْبَدْوَ فَاشْتَكَى عِرْقَ النَّسَا فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يُلَاوِمُهُ إِلَّا لُحُومَ الْإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا فَلِذَلِكَ حَرَّمَهَا"، قَالُوا: صَدَقْتَ، قَالُوا: أَخْبِرْنَا مَنِ الَّذِي يَأْتِيكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا يَأْتِيهِ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ بِالرِّسَالَةِ وَبِالْوَحْيِ فَمَنْ صَاحِبُكَ؟ فَإِنَّهُ إِنَّمَا بَقِيَتْ هَذِهِ حَتَّى نُتَابِعَكَ قَالَ: ﴿هُوَ جِبْرِيلُ﴾ قَالُوا: ذَلِكَ الَّذِي يَنْزِلُ بِالْحَرْبِ وَبِالْقَتْلِ ذَاكَ عَدُوُّنَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَوْ قُلْتَ: مِيكَائِيلُ الَّذِي يَنْزِلُ بِالْقَطْرِ، وَالرَّحْمَةِ تَابَعْنَاكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ} [البقرة: ٩٧] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ {فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ} [البقرة: ٩٨])[1].

وَقَالَ مُقَاتِلٌ: قَالَتِ الْيَهُودُ: إِنَّ جِبْرِيلَ عَدُوُّنَا، أُمِرَ أَنْ يَجْعَلَ النُّبُوَّةَ فِينَا، فَجَعَلَهَا فِي غَيْرِنَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ)[2].

وكذلك أساؤوا الأدبَ مع الكتب المنزلةِ من عند الله سبحانه، فقد حملَهُم الحقدُ على النبي صلى الله عليه وسلم والحسدُ له على إنكارِ نزولِ الوحيِ من السماء، كما قال تعالى عنهم: {وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قالُوا

(١) السنن الكبرى - النسائي - ط الرسالة (٨/ ٢١٨) رقم (٩٠٢٤)
(٢) أسباب النزول للواحدي النيسابوري الشافعي (ص٣٤).

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ الَّذِي جاءَ بِهِ مُوسى نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَراطِيسَ تُبْدُونَها وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلا آباؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ} [سورة الأنعام: ٩١].

وتارة يدَّعون الإيمان بالتوراة ويكفرون بما بعدها من الكتب، مع أنَّ التوراة تأمرهم بالإيمان بالكتب المنزلة على الأنبياء من بعد موسى عليه السلام، قال تعالى عنهم: {وَإِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا وَيَكْفُرُونَ بِما وَراءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِما مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [سورة البقرة: ٩١].

قال الطبري رحمه الله: وَإِنَّمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: {مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ} [البقرة: ٩١]؛ لِأَنَّ كُتُبَ اللَّهِ يُصَدِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا؛ فَفِي الْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ مِنَ الْأَمْرِ بِاتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَالْإِيمَانِ بِهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ، مِثْلُ الَّذِي مِنْ ذَلِكَ فِي تَوْرَاةِ مُوسَى عليه السلام؛ فَلِذَلِكَ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِلْيَهُودِ إِذْ خَبَّرَهُمْ عَمَّا وَرَاءَ كِتَابِهِمُ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا إِلَى أَنْبِيَائِهِ: إِنَّهُ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِلْكِتَابِ الَّذِي مَعَهُمْ، يَعْنِي أَنَّهُ لَهُ مُوَافِقٌ فِيمَا الْيَهُودُ بِهِ مُكَذِّبُونَ. قَالَ: وَذَلِكَ خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ أَنَّهُمْ مِنَ التَّكْذِيبِ بِالتَّوْرَاةِ

عَلَى مِثْلِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ مِنَ التَّكْذِيبِ بِالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، عِنَادًا لِلَّهِ وَخِلَافًا لِأَمْرِهِ وَبَغْيًا عَلَى رُسُلِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ"[1].

وكما أنَّ اليهود انحرفوا في العقائد؛ فكفروا بالله وأشركوا به سبحانه واتهموه بالفقر والبخل، وقالوا: عزيرٌ ابنُ الله، وأساؤوا الأدب مع الملائكة والأنبياء والكتب المنزلة من عند الله، فكذلك عندهم انحرافات في السلوك والأخلاق، فمن انحرافاتهم التي عُرفوا بها:

الحسد: فقد حملهم الحسد على الكفر والتكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك كانوا يتمنون أن المسلمين لم يُسلموا ولم يتابعوا النبي صلى الله عليه وسلم، كلُّ ذلك من باب الحسد، وإلا فهم يعلمون ويُدركون أن نبوّةَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم صدقٌ وحقٌّ لا ريب فيه، قال تعالى عنهم: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ} [سورة البقرة: ١٠٩]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كَانَ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ وَأَخُوهُ أَبُو يَاسِرِ بْنِ أَخْطَبَ، مِنْ أَشَدِّ يَهُودَ لِلْعَرَبِ حَسَدًا، إِذْ خَصَّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِرَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم، وَكَانَا جَاهِدَيْنِ فِي رَدِّ النَّاسِ عَنْ الْإِسْلَامِ بِمَا اسْتَطَاعَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً

(١) تفسير الطبري جامع البيان - ط هجر (٢/ ٢٥٦).

حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ، فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ، إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}) [1].

وكانوا وما زالوا حريصين على إضلال المؤمنين وإغوائهم كما قال تعالى: {وَدَّتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَما يُضِلُّونَ إِلاّ أَنْفُسَهُمْ وَما يَشْعُرُونَ} [سورة آل عمران: ٦٩]، وفي هذا إشارة إلى أنَّ اليهود لا يُريدون الخير لغيرهم من قديم الزمان.

ومما عُرف عن اليهود: كتمانُ الحق وإظهارُ خلافه، ولذلك ذكر الله فعلَهم هذا في القرآن الكريم وحذّر عمومَ خلقِه من هذا الخُلُق الذميم والفعل الأثيم: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ ما يَشْتَرُونَ} [سورة آل عمران: ١٨٧]. وتوعَّد ربُّنا من فعل كفعلهم هذا بالعذاب في قوله سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَالْهُدى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاّعِنُونَ} [سورة البقرة: ١٥٩]، قال الطبري رحمه الله في قوله: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ}، هم عُلَمَاءُ الْيَهُودِ وَأَحْبَارُهَا، وَعُلَمَاءُ النَّصَارَى، لِكِتْمَانِهِمُ النَّاسَ أَمْرَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وَتَرْكِهِمُ اتِّبَاعَهُ، وَهُمْ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ، وَالْإِنْجِيلِ مِنَ الْبَيِّنَاتِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ مَا بَيْنَ مِنْ أَمْرِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ

(١) سيرة ابن هشام ت السقا (١/ ٥٤٨)، وتفسير الطبري جامع البيان - ط دار التربية والتراث (٢/ ٤٩٩).

صلى الله عليه وسلم وَمَبْعَثِهِ وَصِفَتِهِ فِي الْكِتَابَيْنِ اللَّذَيْنِ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَنَّ أَهْلَهُمَا يَجِدُونَ صِفَتَهُ فِيهِمَا) [1].

واليهودُ هم المتصفون بالظلم والعدوان، وأكلِ الربا والسحت، وقولِ الإثم، والصدِّ عن سبيل الله، قال تعالى عنهم: {وَتَرى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ، لَوْلا يَنْهاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ ما كانُوا يَصْنَعُونَ} [سورة المائدة: ٦٢ – ٦٣]، والمعنى: إن هؤلاء اليهود دأبُهم المسارعةُ إلى اقترافِ الآثام وإلى أكل المال الحرام، فهلا ينهاهم علماؤهم عن هذه الأقوال الكاذبة الباطلة، وعن تلك المآكل الخبيثة التي أكلوها عن طريق السحت) [2]، وقال تعالى عن اليهود: {فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً، وَأَخْذِهِمُ الرِّبَوا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ وَأَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً} [سورة النساء ١٦٠ – ١٦١].

وإنَّ الربا وأكلَ أموالِ الناسِ عقيدةٌ راسخةٌ عند اليهود بالذات، فلقد جاءت تعاليمُ التلمود بذلك بالنص الآتي: "غيرُ مصرَّح لليهودي أنْ يُقرض الأجنبيَّ إلا بالربا" [3].

(١) تفسير الطبري جامع البيان - ط هجر (٢/ ٧٢٩).
(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي (٤/ ٢١٢).
(٣) اليهودية، أحمد شلبي (ص/ ٢٦٩).

ومن سماتِ اليهود وصفاتِهم: شدةُ حبهم للحياة، وحرصهم عليها، كما قال تعالى عنهم: {وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ} [سورة البقرة: ٩٦].

ومن صفات اليهود: الجبن عند اللقاء، قال تعالى: {لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَاّ أَذىً وَإِنْ يُقاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ (١١١) ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَاّ بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ} [سورة آل عمران: ١١١ – ١١٢)، قال بعض المفسرين: والمعنى: إن أهل الكتاب لن يضروكم يا معشر المؤمنين إلا ضررًا يسيرًا لا يبقى أثره فيكم ما دمتم مستمسكين بدينكم، فإن قاتلوكم وأنتم على هذه الحال، أمدكم الله بنصره، وألقى في قلوبهم الرعب فيولونكم الأدبار انهزامًا منكم، ثم لا ينصرون عليكم بل تنصرون أنتم عليهم.

والتعبير عن الهزيمة بتولية الأدبار، فيه إشارة إلى جبنهم وأنهم يفرون فرارًا شديدًا بذعر وهلع.

وهكذا كان الشأن في قتال المسلمين الأولين لأعداء الله وأعدائهم، فلقد قاتل المؤمنون اليهود من بنى قينقاع والنضير وقريظة وأهل خيبر فانتصر المسلمون عليهم انتصارًا باهرًا.

وقاتلوا جموع الروم في بلاد الشام وفي مصر، فكان النصر المؤزر حليفًا للمسلمين مع قلتهم وكثرة أعدائهم.

وقوله ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ احتراس. أي: يولونكم الأدبار تولية المنهزم، لا تولية المتحرف لقتال أو المتحيز إلى فئة أو المتأمل في الأمر" (١).

ولشدةِ جبنِهم فإنَّ أغلبَ قتالهم ليس فيه مواجهة، بل من وراء التحصينات والحواجز، كما قال تعالى: {لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَاّ فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ} [سورة الحشر: ١٤].

قال ابن كثير رحمه الله: يَعْنِي: أَنَّهُمْ مِنْ جُبنهم وهَلَعهم لَا يَقْدِرُونَ عَلَى مُوَاجَهَةِ جَيْشِ الْإِسْلَامِ بِالْمُبَارَزَةِ وَالْمُقَابَلَةِ، بَلْ إِمَّا فِي حُصُونٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ مُحَاصَرِينَ، فَيُقَاتِلُونَ للدفع عنهم ضرورة، ثُمَّ قَالَ {بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ} أَيْ: عَدَاوَتُهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ شَدِيدَةٌ، كَمَا قَالَ: {وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ} [الْأَنْعَامِ: ٦٥] ؛ وَلِهَذَا قَالَ: {تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى} أَيْ: تَرَاهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَتَحْسَبُهُمْ مُؤْتَلِفِينَ، وَهُمْ مُخْتَلِفُونَ غَايَةَ الِاخْتِلَافِ، قَالَ: إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: يَعْنِي: أَهْلَ الْكِتَابِ وَالْمُنَافِقِينَ {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ}" (٢). وفي هذا دليلٌ على أنَّ الكفار يجتمعون عند التآمر على المسلمين، أما فيما بينهم فهم مختلفون.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي (٢/ ٢١٧).
(٢) تفسير ابن كثير - ت السلامة (٨/ ٧٤).

وما يُقيمه الكيانُ الصهيوني من الجدران المحصنةِ، والسياجات المؤمنة، إلا دليلٌ على جبنهم وخوفهم وشدة حذرهم الناشئ عن جُبنٍ وهلَع، لا عن شجاعة وقوة.

ومن سمات اليهود وصفاتهم: الفساد في الأرض، قال تعالى: {وَأَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ كُلَّما أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [سورة المائدة: ٦٤]، فالفساد صفة متجذرة فيهم في أي بلد ينزلونه، وفي أي أرضٍ يُقيمون بها، ولذلك تمَّ إجلاؤهم ومطاردتُهم من كثير من البلدان على مرِّ العصور والأزمان، بسبب فسادِهم وخبثِهم، وسعيهم في التحريش والإفساد وبث الكراهية والبغضاء في أوساط الناس، حتى قال أحدُ الذين عَرفوا حقيقةَ اليهود في القرن الماضي: فلقد أثبتت لي الأيام أنه ما من عملٍ مخالفٍ للأخلاق، وما من جريمةٍ بحق المجتمع إلا ولليهود يدٌ فيها"(١).

وإضافةً إلى فسادِهم العام وبغضِهم لأغلبِ البشر فإنهم يُبغضون المسلمين أكثرَ من بقيةِ الأمم، قال تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا} [سورة المائدة: ٨٢].

تلك بعضُ صفاتهم وعقائدهم التي جاء بها أصدقُ كتاب، وأخبر عنها ربُّ الأرباب، ومَنْ أصدقُ من الله قيلاً، ومن أصدقُ من الله حديثًا.

---

(١) كفاحي، أدولف هتلر، المترجم: لويس الحاج (ص/ ٤١ – ٤٢).

قلت ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله الذي نهانا عن مشابهةِ اليهود، وأخبرنا أنهم أهل غدرٍ ونكثٍ للعهود، أحمدُه حمدًا ليس له حدود، وأشكره على إنعامه والجود، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن تعبد، أما بعد:

فإنَّ الإنسانَ ليعجبُ من هؤلاء المغضوب عليهم، ويتساءلُ من أين تأتيهم تلك الأحقاد، وتتوالى منهم تلك المصائب على العباد والبلاد؟

ولعل الجواب أو بعضه يكون في معرفة ما يدَّعونه لأنفسهم، فإنهم يرون أنهم شعبُ الله المختار، وأنهم أحق بالحياة من غيرهم، بل يرون أنهم أهل الجنة ولن يدخلَها سواهم، ولذلك قال سبحانه وتعالى عنهم: { وَقالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاّ مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (١١١) بَلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} [سورة البقرة: ١١١ – ١١٢].

ومن غرورِ اليهود وشدة غفلتهم وتماديهم في الباطل: دعواهم أنهم أبناءُ اللهِ وأولياؤه وأحبّاؤه، مع أنهم من أكفر خلق الله وأبغضِهم إليه سبحانه، قال تعالى مبينًا بعض ما يدعونه لأنفسهم: {وَقالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصارى نَحْنُ

أَبْناءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُما وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} [سورة المائدة: ١٨].

ولذلك أمر اللهُ نبيَّه أن يُحاجَّهم بهذا الادعاء فإن كانوا صادقين في دعواهم فليتمنوا الموت، قال تعالى: {قُلْ يا أَيُّهَا الَّذِينَ هادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِياءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (٦) وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ} [سورة الجمعة: ٦ – ٧].

ويدّعي اليهودُ أنهم لن يدخلوا النار، وإنْ دخلوها فلن يبقوا فيها إلا أيامًا معدودة، ثم تكون الجنة لهم، وهذا من غرورهم وشدة غفلتهم، قال تعالى عنهم: {ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَاّ أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كانُوا يَفْتَرُونَ} [سورة آل عمران: ٢٤]، قال الطبري رحمه الله: يَعْنِي جَلَّ ثناؤُهُ بِقَوْلِهِ: {بِأَنَّهُمْ قَالُوا} بِأَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ فِيمَا نَازَعُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، إِنَّمَا أَبَوُا الْإِجَابَةَ فِي حُكْمِ التَّوْرَاةِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الْحَقِّ مِنْ أَجْلِ قَوْلِهِمْ: {لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ} وَهِيَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، وَهُنَّ الْأَيَّامُ الَّتِي عَبَدُوا فِيهَا الْعِجْلَ، ثُمَّ يُخْرِجُنَا مِنْهَا رَبُّنَا؛ اغْتِرَارًا مِنْهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ، يَعْنِي بِمَا كَانُوا يَخْتَلِقُونَ مِنَ الْأَكَاذِيبِ وَالْأَبَاطِيلِ فِي ادِّعَائِهِمْ أَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ، وَأَنَّ

اللَّهَ قَدْ وَعَدَ أَبَاهُمْ يَعْقُوبَ أَنْ لَا يُدْخِلَ أَحَدًا مِنْ وَلَدِهِ النَّارَ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ، فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ مِنْ أَقْوَالِهِمْ وَأَخْبَرَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم أَنَّهُمْ هُمْ أَهْلُ النَّارِ، هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، دُونَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَمَا جَاءُوا بِهِ مِنْ عِنْدِهِ"(١).

وقال تعالى: {وَقالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ} [سورة البقرة: ٨٠].

وأمر اللهُ نبيه أن يُحاجَّهم بهذا الادعاء، فقال سبحانه: {قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ}، ثم بين سبحانه وتعالى كذبهم وافتراءهم فيما يدَّعون، فقال: {وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥)} [سورة البقرة: ٩٤ – ٩٥].

عباد الله: إنَّ الحديث عن اليهود يطول، وقد اقتصرنا على بعض ما جاء من صفاتهم وأفعالهم واعتقاداتهم في القرآن الكريم، ولم نذكرْ كلَّ ما جاء في القرآن من بيانِ حالِهم ومآلِهم، لأنَّ ذلك كثيرٌ لا يتسع له المقام.

والمؤمنُ المتأمِّلُ في كتابِ الله تعالى يجدُ أخبارَهم وأحوالهم في كثير من الآيات التي تتحدثُ عنهم إما بذكر خبرهم وحدهم، أو مع غيرهم من

(١) تفسير الطبري جامع البيان - ط هجر (٥/ ٢٩٦).

أهل الكتاب والمشركين، وهذا يدل على أنَّ العلمَ بحقيقتِهم من الأمور التي ينبغي للمسلم أنْ لا يجهلها ولا يغفُلَ عنها، ولولا أهمية ذلك لما بقيت أخبارهم في كتاب الله تعالى آيات تُتلى إلى قيام الساعة.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد، خيرِ البرية، وأزكى البشرية، فإن الله قد أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنَّى بملائكته المُسبحةَ بقدسه، وثَلَّثَ بكم أيها المؤمنون من جِنِهِ وإِنْسِهِ، فقال سبحانه وتعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم وزِد وبارِك على عبدك ورسولك محمد صاحب الوجه الأنور، والجبين الأزهر، وارضَ اللهم عن خلفائه الأربعة: أبي بكرٍ، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن سائر صحابة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بعفوك وجودك وكرمك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، واخذُل الشرك والمشركين، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك المؤمنين.

اللهم أنجِ المستضعفين من المؤمنين في كل مكان يا رب العالمين، اللهم اشددْ وطأتك على الظالمين المعتدين، يا ذا القوة المتين.

اللهم فرِّج همَّ المهمومين من المسلمين، ونفِّس كرب المكروبين، واقضِ الدين عن المدينين، واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم وحِّد صفوف المسلمين، اللهم وحِّد صفوف المسلمين، وألِّف بين قلوبهم يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك، واتبع رضاك يا رب العالمين.

{رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [البقرة: ٢٠١].

سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.